فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا • بدار المنايا والقنا متشاجر
ولو ان سلمى نالها مثل رزئنا • لهدت ولكن تحمل الرزء عامر
ولما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل راسه الى المنصور انفذه المنصور مع
الربيع الى ابيه وعميه ادريس ومحمد وكانوا في حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه قائما
يصلي فقال له محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس في حجره وقالوا اهلا وسهلا
يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ثم قبله وانشد يقول

بيت

فتى كان يحميه من الجار سيفه • ويكفيه سوآت الامور اجتنابها
ثم قال للربيع قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى بين يدي الله
تعالى في غد قيل فما رائي المنصور انكسارا مثل ذلك اليوم وقيل لحسان رضي الله عنه
ما بالك لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم ارثنا الاراثيه يقصر عنه عليه السلام

الباب الثالث والثمانون
في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها
والزهد فيها

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف سبحانه جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت
يا ايها الانسان تعلم انك ما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت
به فهو لعب ولهو وقد قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال
تعالى وان الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبع انها العاقل لعبا قليلا بنعيم الدّار صح
حياة الابد حياة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت
الدنيا ذهبا يفنى وكانت الآخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى على ذهب
يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى تامل يعقلك هل آتا الله مثل ما آتى
سليمان بن داود عليه السلام حيث آتاه ملك جميع الدنيا والجن والانس والطير والوحوش
والريح تجري بامره ثم زاده الله تعالى ما هو اعظم منها فقال له هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة ومنزلة
كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر وهذا
فصل الخطاب لمن تدبره فخاف سليمان عليه السلام ان يكون ذلك استدراجا من حيث
لا يعلم هذا وقد قال لك ولسائر اهل الدنيا فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فتامل بعقلك

ما روى

ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي واتى بي الى واد
من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم
ثم قال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص حرصكم وتامل آمالكم ثم هي اليوم تساقط
عظاما بلا جلد ثم هي صائرة رمادا رميما وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها
من حيث اكتسبوها فقذفوها في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق
البالية رياشهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم الذي
كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى
اشتد بكاؤنا وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على سرير قد اثر الشريط بجنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا
وانت رسول رب العالمين وقد اثر بجنبك الشريط فقال صلى الله عليه وسلم اولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى
عن الضحاك رضي الله عنه قال لما اهبط الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الى الارض
ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا وعن عيسى بن
معاذ رضي الله عنه قال الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه
اربع خصال الركون الى الدنيا والغل والحسد وحب الشرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي يا علي اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب
الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء
زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلائق اجمعين
فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي
تفاخرتم فيها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال جعل الشر كله في بيت
واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد فيها
وقيل مثل الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبته هرب منه وان تولى عنه تبعه وانشدوا
في ذلك

شعر

مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه طالبا • واذا وليت عنه تبعك
وشبهوا الدنيا ايضا بخيال الظل والى هذا اشار بعضهم اليها بقوله

Copyright © King Saud University